

سر مجهول

في تحريم لحم الخنزير

للأستاذ عبد المتعال الصعيدي

في التشريع الإسلامي أسرار لا يعلمها إلا من طهر الله قلوبهم لحكمته ، وألهمها من العلم ما لا يقاس به شيء عندها . وقد كان الناس يظنون أن الحكمة في تحريم لحم الخنزير تعبدية إلى أن أخذوا في هذا العصر ياتمسون حكم التشريع ، ويعنون بالبحث عن فوائده ومزاياه ؛ فحينما بحثوا في حكمة تحريم لحم الخنزير ظنوا أنه استثناء من أصل أحل لحمه ، فأخذوا يبحثون في تحريمه عن حكمة خاصة به . وقد ذكروا من ذلك أن الخنزير يصاب في كثير من الأحيان بديدان تنتقل منه إلى من يأكل لحمه ، وتترى في جسده ، فتكون منها الدودة الوحيدة الخطيرة ؛ وذكروا أيضاً أن في الخنزير ديداناً أخرى تترى في لحمه يقال لها (تريشين) ، ومن عاداتها أن تكون محاطة بكيس ينتهي أمره بأن يتحجر فتموت تلك الدودة فيه ، ولكن هذا لا يكون إلا بعد أن تلد ألوفاً لا تحصى من الديدان ، وكل دودة منها ينتهي أمرها إلى مثل ما انتهى إليه أمر الدودة الأولى ؛ فإذا أكل الإنسان لحم الخنزير نزلت هذه الأكياس الحجرية الحاوية لهذه الديدان إلى معدته ، وذابت فيها بتأثير العصارة المعدية ، فتخرج منها ديدانها وتكاثر في جسمه وتسكن في لحمه ، وهذا من أقبح الأمراض وأشنعها وناهيك بمرض يكون فيه لحم الإنسان كله مساكناً لتلك الديدان المؤذية .

وقد يكون هذا من ضمن الأسباب التي حرم الله بها لحم الخنزير ، وإن كان لا يوجد له نظير فيما حرم الله أكله علينا ؛ ولكن يبقى بعد هذا أن يقال : هل حرم الله علينا الخنزير لأنه خنزير ، أو لأنه من جنس السباع التي حرم علينا أكلها لحكمة عظيمة سنبينها ؟ ولقد سألت بعض المخالفين منذ سنين

ثم تعاقبت الأجيال فنسبت الأسباب الأولى وبقيت أسما تلك الحيوانات عالقة بهاتيك القرى ورامزة لها في شكل خنى غامض . ولما كانت النفوس البشرية مجبولة على تقديس ما تجهله فقد قدست مصر تلك الحيوانات دون تفريق بين قويمها وضعيفها . ولما ارتقت مصر نوعاً ، ونظمت بلادها وقسمتها إلى مقاطعات وأنشأ سكان كل مقاطعة على حدة راية خاصة بهم ظل بعض تلك الرموز القديمة باقياً ونقش كل منها على مقاطعته . كما اختفى البعض الآخر الذي لأمر ما لم يصلح للحياة ، ولكن ذلك البعض الذي بقي لم يظلم جامداً على راية حاله الأولى ، وإنما تطور انسجاماً مع المدينة الحديثة مثل البازي الذي كان في عصور ما قبل التاريخ رمزاً لأحد الانتصارات الغابرة ثم أصبح في العصور التاريخية رمزاً للاله « هوروس » إله القوة والخير والبركة ، وكالبقرة التي كانت كذلك في العصور الأولى رمزاً لأحد تلك الانتصارات التي سجلت على القرية المنهزمة ضعفها ، فرمز إليها بحيوان صغير كالتمساح مثلاً ثم أصبح رمز البقرة رمزاً للاله « هاتور » . ومع طول الزمن اندمج بعض المقاطعات في البعض الآخر وأصبح الكثير منها تحت إمرة إله واحد كما حدث في الماضي أن أصبح المنهزم تحت إمرة المنتصر ، وهذا هو ما نرى تقديس الحيوانات في مصر القديمة ؟

« بئع »

محمد غزالي

لطلاب البطالوريا :

البيان الطبقي

للاستاذ محمد برانق وحسن علوان

يشتمل هذا الكتاب على ذكر القواعد موجزة مع تطبيقات وافية في « البيان والبدع » وتمارين عامة مرتبة على حسب هذا المنهج وفي آخره مفتاح عن الاسئلة مع ترجمات لمعظم الأعلام التي وردت فيه

الثنى

يطلب من ملتزمة نسره

مطبعة المعارف ومكتبتها بمصر

عن الحكمة في تحريم الاسلام لحم الخنزير ، فأجبت بان الله حرمه لأنه سبع من السباع ، ثم ذكرت له الحكمة في تحريم لحمها . فسكت سكوت المفحم أو المقتنع ، ولم يعقب على كلامي بكلمة تبين لي حقيقة أمره ، فاكفيت منه بذلك وتركته ، وهأنذا أفصل هنا ما أجملته في جوابي له :

روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : كل ذي ناب من السباع فأكله حرام . فهذا الحديث يدل على تحريم ما له ناب من السباع ، والناب هو السن خلف الرباعية ، كما جاء في القاموس ، والسبع هو المفترس من الحيوان كما جاء في القاموس أيضاً ، وجاء فيه أن الافتراس الاصطياد . وجاء في كتاب النهاية لابن الأثير أن السبع هو ما يفترس الحيوان رياء كلفه قهراً وقسراً ، كالأسد والذئب والثور ونحوهما . وقال أبو حنيفة : كل ما أكل اللحم فهو سبع ، حتى الفيل والضبع واليربوع عنده من السباع ، وكذلك السنور . وقال الشافعي : السباع المحرمة هي التي تعدو على الناس كالأسد والثور والذئب ، أما الذي لا يعدو منها على الناس فهو حلال ، كالضبع والثعلب

فاذا أردنا بعد هذا أن نعرف أمر الخنزير في ذلك وجب أن نرجع إلى ما كتب في علم الحيوان عنه . وقد جاء في كتاب حياة الحيوان للدميري أن الخنزير يشترك بين البهيمية والسبعية ، ففيه من السبع الناب وأكل الجيف ، ومن البهيم الظلف وأكل العشب والعلف . ويقال إنه ليس شيء من ذوات الأنياب ما للخنزير من القوة في نابه ، حتى إنه يضرب به صاحب السيف والرمح فيقطع كل ما لاقى من جسده من عظم وعصب

وجاء في دائرة معارف البستاني أن الخنزير يمتاز بقوة أنيابه المعروجة ، وأن منها نابين في الفك الأعلى ونابين في الفك الأسفل يقدر أن يجرح بها جراحاً غائرة ، وهو في الغالب يضرب بها الأماكـن الرخوة عند الهجوم عليه ، كبطن الفرس والإنسان ونحوهما ، وقيل إنه يتغلب أحياناً بأنياه على الأسد

ثم ذكر أن الخنازير الابدة أقوى وأضخم من الخنازير

المستأنسة ، وأنها أشرس منها طباعاً ، وأعظم أنياباً ، وأنها تصاد بالحمل عليها وهي في كهوفها ، وينصب الفخاخ لها ونحو ذلك ، وقد تطارد بالكلاب إلى أن تقف مصادمة مطاردتها ، ويكون وقوفها عند زجلي الفرس ، وكثيراً ما تتمكن من جرحه في ساقيه بنايها الخفيفين ، وقد تأتي إلى جنب الفرس وتطعنه بنايها في بطنه فتشقه قبل أن يتمكن منها راكبه ، وبعض الخنازير في أمريكا إذا حمل إنسان أو وحش على القطيع منها يقف على شكل دائرة ، ويدفع بأسنانه الحادة هجمات العدو عليه ، وإن كان الثور الأمريكي المشهور بالقوة ، وكثيراً ما تقتل هذه الخنازير الكلاب التي تستعمل في صيدها ، وكثيراً ما تقتل صيادها أو تجرحه ، وكثيراً ما تجاهر الناس العداً بشجاعة لا مزيد عليها ، فتحمل على الإنسان بدون أن يعيظها ، وإذا رأت كلباً غير متعود صيدها تحيط به حالاً وتقتله ، وهي على العموم شديدة البأس ، كثيرة الحق

وقد ذكر أيضاً أن للخنزير ستة أضراس أو سبعة في كل جانب من جوانبه ، وأن الأمامية منها تشبه أضراس آكلة اللحوم ، أما الخلفية فتشبه أضراس الإنسان ، وهذا يدل على أنه يأكل النبات واللحم

وكذلك ذكر الأستاذ أحمد ندى في كتابه (الحجج البيئات في علم الحيوانات) أن الخنزير يسكن الغابات ويتغذى فيها بالجذور والفار ، ولكنه إذا فقد هذا الغذاء بصير آكل لحوم ، فيفترس الحيوانات الحية ، ويأكل من لحومها

وينقسم الخنزير إلى قسمين : خنزير بري وخنزير بحري . ومن الخنزير البحري نوع يسمى عند الفرنجة (يروسا) أو الخنزير الملاسمي ، ويوجد في جزائر الهند الشرقية ، وهو شرس الطباع كالخنزير البري ، قادر على السباحة طويلاً . وقد ذكر الدميري في كتابه (حياة الحيوان) أن الخنزير البحري هو الدلفين على المشهور ، وقد سئل مالك عنه فقال : أنتم تسمونه خنزيراً ، يعني أن العرب لاتسميه بذلك ، لأنها لاتعرف في البحر خنزيراً

عبر المختار الصميري

(للبحث بقية)

المدرس بالقسم العام بمعهد طنطا